

من أعلام القضاء



العلامة عبد الله بن عبد العزيز العنقري

إعداد
حماد بن عبد الله بن محمد الحماد*

* كاتب العدل بكتابة العدل الأولى بالرياض.

اسمه ونسبه:

هو العالم الفقيه المتبحر المحقق المدقق الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم العنقري، وآل عنافر عشيرة كبيرة من بني سعد بن زيد مناة أحد البطون الكبار في قبيلة تميم الشهيرة، نزل أبأؤه في بلدة ثرمداء من أزمنة متطاولة لا يعهد أولها وكانت إمارتها لهم.

مولده ونشأته:

ولد في بلدة ثرمداء بلد العناقر، وقيل: في أثنية بلد أخواله، والبلدتان من بلدان الوشم، وذلك عام ١٢٨٨هـ، وقيل: عام ١٢٩٠هـ وقتل والده وله من العمر ستان فنشأ في حجر والدته وأعمامه، ولما بلغ السابعة من عمره أصيب بالجدري ففقد بصره.

طلبه للعلم وأبرز مشايخه:

حفظ القرآن في صغره على مقرئ يقال له: عبدالله ابن ماجد ثم شرع في دراسة المختصرات ومبادئ العلوم الشرعية على إمام جامع البلدة الشيخ حمد ابن شعيل، ولما بلغ السادسة عشرة سافر إلى الرياض، حيث العلماء الكبار وذلك عام ١٣١١هـ، فقرأ على العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في كتب ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقرأ على الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق وأجازه بجميع ما تجوز له روايته بشرطه، وقرأ على الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن وكان الشيخ إسحاق قد أخذ عن جملة من علماء الهند ونجد ومصر، فقرأ المترجم له على الشيخ إسحاق في علم الحديث وأصول الفقه

العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

والتجويد، وقرأ على الشيخين محمد بن إبراهيم ابن محمود وحسن بن حسين آل الشيخ في الفقه، وقرأ على الشيخ سليمان ابن سحمان في علم التوحيد والعقائد وعلى الشيخ حمد ابن فارس علم العربية، ولما حج عام ١٣٤٨ هـ اجتمع بالشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي الحنفي الدهلوي فاستجازه فأجابه وكتب له إجازة عامة بجميع ما تجوز له عنه روايته بشرطه، وقضى في دراسته تلك أحد عشر عاماً يتردد بين بلدته ومدينة الرياض يقضي الخريف والشتاء عند والدته في بلده، والربيع والصيف في الرياض، وكان مجدداً مجتهداً كما كان موضع العناية من المشايخ لما توسموا فيه من الذكاء وما رأوا فيه من الإقبال.

أعماله:

- ١ - في عام ١٣٢١ هـ عين إماماً لجامع ثرماء خلفاً لشيخه حمد ابن شعيل الذي وافاه الأجل ولقي ربه، وتولى مع ذلك تدريس مبادئ العلوم، وأسند إليه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجراء عقود الأنكحة، وتصديق مختلف العقود.
- ٢ - في عام ١٣٢٤ هـ ولاه الملك عبدالعزيز القضاء في سدير بعد ما دانت له، فكان ينتقل في عمله بين بلدان سدير الكبار، فتارة في الجمعة، وتارة في الروضة، وأخرى في الحوطة، ومرة في جلاجل، ثم إنه استقر في الجمعة عام ١٣٢٦ هـ، وأضيف إليه من غير بلدان سدير كالزلفي ومبايض والأرطاوية فترة من الزمن حتى عُين فيها قضاة.
- ٣ - في عام ١٣٤٠ هـ انتدبه الملك عبدالعزيز برفقة الشيخ محمد بن عبداللطيف المناصحة فيصل بن سلطان الدويش، وأمره بالكف عن الغارات على قبائل تابعة لابن صباح وذلك في ورد ماء يقال له «حمض» ورد ما أخذ منهم، وقد نجحت مهمة الشيخين وتم المقصود.
- ٤ - في عام ١٣٤٧ هـ لما اشتدت صولة الإخوان وحصل منهم جهل واعتداء وخروج عن الطاعة انتدبه الملك عبدالعزيز للقيام بدور المناصحة والوساطة الرشيدة، فقام بالمهمة

خير قيام إلا أن الشر استطار فلم تنجح مساعي الصلح ولم تخدم الفتنة إلا بتأديبهم حتى عادوا إلى الصواب .

٥ - جلوسه للتدريس : مع كثرة الأعمال التي قام بها فقد شغل أوقاته كلها في العلم مطالعة ومراجعة وبحثاً وتديساً وتعليماً للطلاب ، وقد قرأ عليه وتلقى العلم عنه العدد الكبير من أهل العلم .

وإليك بعض مشاهير طلابه:

- ١ - الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب ابن زاحم ، تولى رئاسة محاكم المدينة المنورة .
- ٢ - الشيخ محمد الخيال ، تولى رئاسة محاكم الأحساء .
- ٣ - الشيخ عثمان الإبراهيم الحقييل ، تولى رئيس محاكم المنطقة الشرقية .
- ٤ - الشيخ محمد بن علي البيز ، تولى رئاسة المحكمة الكبرى بالطائف .
- ٥ - الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح ، تولى القضاء في منطقة تبوك ، وهو مؤلف كتاب «بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال» .
- ٦ - الشيخ سليمان ابن حمدان تولى التدريس في المسجد الحرام .
- ٧ - الشيخ حمود بن عبدالله التويجري صاحب الردود والمؤلفات المعروفة .
- ٨ - الشيخ عبدالعزيز ابن صالح ، تولى رئاسة محاكم المدينة المنورة وإمامة وخطابة المسجد النبوي .
- ٩ - الأستاذ عثمان بن ناصر الصالح .

٦ - التأليف والآثار العلمية:

- ١ - حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع ، وهي الحاشية المشهورة بحاشية العنقري جمعها من كلام العلماء وبعض تقاريره ، وقد أفاد في النقل عن الحاشية المخطوطة

- للشيخ عبدالوهاب بن فيروز، وقد طبعت حاشية العنقري مراراً.
- ٢ - حاشية على النونية لابن القيم لا تزال مخطوطة .
- ٣ - تاريخ حافل ترجم فيه لعلماء الحنابلة، توفي قبل إكماله، ولا يزال مخطوطاً .
- ٤ - رسائل وأجوبة وفتاوى مفرقة في الدرر السنية والرسائل النجدية .
- ٥ - جمع كتاب المغني لابن قدامة، الذي لا يزال لا يوجد نسخة كاملة منه في نجد فسعى في جمع أجزائه من كل بلد ومن كل عالم حتى تم لديه نسخة كاملة ثم كلف بعض طلابه من أصحاب الخطوط الجميلة بنسخه، فلما تم ذلك بعث بالنسخة إلى الملك عبدالعزيز ففرح بها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأمر بطبعها مع الشرح الكبير فطبعت بمطبعة المنار .
- ٦ - جمع مكتبة كبيرة حافلة بنفائس المخطوطات خلفها لورثته .

صفاته الخلقية:

كان حنطي اللون قصير القامة نحيفاً جداً كفيف البصر، طافي العينين طلق الوجه حلو المفاكة .

مزاياه الخلقية:

يقول تلميذه الشيخ سليمان الحمدان رحمه الله : وكان فيما بلغني يلقب بالحافظ لما رزقه الله من سرعة الحفظ وقوة الإدراك وكان مشايخه الذين أخذ عنهم يجلبونه ويحترمونه، هذا مع ما هو عليه من الوقار والتعفف والتواضع، وكان مواظباً على قيام الليل وتلاوة القرآن كل ليلة ومدياً على الأوراد والأدعية الماثورة وصدق اللجأ إلى الله والتوكل عليه .

وكان يجلس بعد صلاة الفجر في مصلاه يدعو الله ويذكره حتى تطلع الشمس وآخر ساعة بعد العصر إلى قرب المغرب، وكان لا يميل من كثرة التدريس، ذا تثبت في الجواب

وتحرّ في الصواب، وكان يؤثر الإصلاح بين الخصمين، ولا سيما إذا لم يظهر له الصواب حتى إنه ربما أصر الفصل في القضية أياماً حتى يميل الخصمان إلى الصلح، وقد لاحظت ذلك مراراً، وكنت أقول في نفسي: هذا أمر لا ينبغي؛ لأن فيه تعطيلاً للمشكلات بدون حلّ، حتى وقفت على قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «دعوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن وأخروهم لعلهم أن يصطلحوا، فإنه أثر للصدق وأقل للخيانة»، فرجعت عن قولي وعلمت أن الشيخ على الحق.

وكان محبوباً بين الناس الخاصة والعامة ذا وقار وهيبة. . . وكان له المقام الأرفع ومزيد الاحترام عند الإمام عبدالعزيز حتى إنه بعد وفاة شيخنا وشيخه سعد بن حمد ابن عتيق رحمه الله طلبه عوضاً عنه، وأن يكون مرجعاً في بلد الرياض وألح عليه فاعتذر فقبل عذره.

وفاته:

ظل في القضاء ستاً وثلاثين سنة حتى إذا تقدمت به السن وأرهقته الشيخوخة طلب الإعفاء من القضاء، فأعفي وذلك في ٣٠/١٠/١٣٦٠ هـ، وتفرغ لنشر العلم بالتدريس والتأليف، ولم يزل على حاله الحميدة حتى انتقل إلى رحمة ربه في اليوم السادس من صفر عام ١٣٧٣ هـ، في بلد الجمعة وهو في الثالثة والثمانين من عمره.

ولحبه عند العامة وتقديره عند الخاصة وكبير قدره ورفعة منزلته صار لموته دويٌّ كبير وحزن عام بليغ، ولا زال مذكوراً بعلمه وعمله له لسان صدق في الآخرين.

رحمه الله وأسكنه عالي الجنان وحشرنا الله وإياه ووالدينا في زمرة الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين اللهم آمين، وصلى وسلم على محمد ﷺ.